ماذا يُراعَى في إنجاز البحث؟

1. المعرفة العلميّة بحيثيّات البحث:

. الغزارة العلميّة؛

. الاستنتاج الخاصّ؛

. حسن الأسلوب.

2. توظيف المنهج المناسب.

3. توظيف الأسلوب المناسب.

4. أهمية التّحكّم في خطّة البحث: وتعني التّصوّر المُسْبَق لطريقة تنفيذ البحث. كما تعني التّصوّرَ المستقبليَ لطريقة جمع المادة العلميّة للبحث وطريقة علاجها أو تحليلها، وطريقة عرض نتائج البحث. وإنّ البحث الأكاديميّ يتطلّب توظيف خُطّة يَسْتَدعيها الموضوع؛ فلكلّ موضوع خُطّته العلمية، وهي من متطلّبات الوصول إلى النّتائج.

2. البحث عن الموضوع: يعني البحث عن المشكلة لغرض علميّ أكاديميّ، وقد يأتي الموضوع من قبل المُشرف، أو من قبل اللّجان العلميّة أو المؤسّسات الجامعيّة، وقد يُستنبط من الدّراسات، أو يأتي من خلال المحاضرات والنّدوات والمناقشات. وعند الاختيار لا بدّ أن نطرح السّؤال على أنفسنا: **أين المشكلة؟ وهل المشكلة قائمة في البحث المختار؟** ومن ثمّ التّحقّق من أنّه لم يُسجّل، وللموضوع قابلية المشكلة للدراسة، والأخذ بعين الاعتبار مسألة اتّساق حجم المشكلة مع الاختصاص، والمدّة الزّمنيّة المَطلوبة، وتوفّر المصادر، مع معرفة الباحث بأصول البحث، وتقنيات جمع المادة. ويُحسن بالباحث عند البحث عن المشكلة أن يكتب مهارات البحث **(إشكالات)** من الموضوع المُثير للجدل/ الموضوع المُشكلة، وهذا لا يتأتّى إلاّ بـ:

. الاطلاع على المراجع الرّئيسة؛

. الاطلاع على الدّوريّات المُتخصّصة؛

. الدّخول إلى قواعد المعلومات Data bases؛

. تنظيم المعلومات المكتسبة.

وبعد الاستقرار على البحث عليك مراعاة الآتي:

. اتّساق حجم المشكلة ومنهجها ونوع البحث؛

. سهولة التّعرّف على الدّراسات السّابقة؛

. توفّر المصادر الأساسيّة؛

. معرفة الباحث بأصول وقواعد البحث؛

. معرفة الباحث لخصوصيات لغة كتابة البحث، وللّغات الأجنبيّة التي تساعده في مُتمّمات البحث؛

. مُراعاة درجة تقبّل الموضوع من المُشْرِف والجهات الرّسميّة؛

. توفّر الأجهزة العاملة على البحث.

. توفّر مساعدين وخبراء مُتعاونين؛

. تكثيف اللّقاءات مع المُشْرِف؛

. عرض الأعمال الجزئيّة على المشرف؛

. تقديم الأعمال لِمُراجع لغويّ؛

. الصّياغة النّهائيّة.

وإنّ اختيار البحث أهمُّ نقطة هي ميول الباحث للموضوع، وكذلك اقتراح/ اختيار المُشرف على العمل الأكاديميّ الذي يجب أن تحصل الثقةُ، وراحةُ النّفس مع المُشرف، ومع الموضوع المُختار معاً. ولا يعني أنّ اختيار الباحث أن يأتيَ الباحثُ بما لم يأتِ به الأوائل، أو يُنزّلَ القمرَ، بل عليه أن يقترح الموضوعَ الذي له جانب من الجوانب التّي أشار إليها حاجي خليفة تـ 1067 هـ، وهي:

"1. إمّا شيء لم يُسبق إليه فيخترعَه؛

2. أو شيء ناقص ليتمَّه؛

3. أو شيء مُغلق يشرحَه؛

4. أو شيء طويل يختصرَه دون أن يخلّ بشيء من معانيه؛

5. أو شيء مُتفرّق يجمعَه؛

6. أو شيء مُختلط يرتّبَه؛

7. أو شيء أخطأ فيه مُصنّفه فيصلحَه.

ثمّ قال: وينبغي لكلّ مؤلّف كتاب في فنّ سبق إليه لا يخلو من خمس فوائد:

1. استنباط شيء كان مُعضلاً؛

2. أو جمعه إن كان مُفرّقاً؛

3. أو شرحه إن كان غامضاً؛

4. أو حسن نظم وتأليف؛

5. أو إسقاط حشو طويل.

وهذه الجوانب في الحقيقة تُضيف جديداً، والغاية منها ليس الإتيان بما لم يكن، بل ربّما يحصل في تصحيح مسألة سبق وأن كانت من المُسلّمات، أو إضافة نوعيّة لما كان في السّابق؛ باعتبار العلوم تَتَنَامى عبر الأجيال، وهكذا البحث فغرضه التّصحيح أو التّعديل أو الإضافة... ومن هنا نرى بأنّ اختيار البحث يحصل للطّالب/ للباحث من خلال الكثير من العلاقات العلميّة التي تصاحبه، في مساره الدّراسي، ومن ذلك يستقي البحثَ الذي يثير قضيةً أو مشكلةً تحتاج إلى حلّ. ولذا يتطلّب من الطّالب الباحث صفات النّجاح؛ وهي:

1. القُدرة على البحث والإبداع؛
2. سعّة الاطّلاع؛
3. القدرة على التّعبير؛
4. الأمانة العلميّة؛
5. التّواضع؛
6. الرّغبة في العمل؛
7. الموضوعية والحيّاد؛
8. عُمق التّفكير؛
9. الصّبر والمثابرة؛
10. القُدرة على النّقد؛
11. النّظام والتّرتيب؛
12. سرعة البديهة؛
13. الإتقان؛
14. حسن استعمال المهارات المساعدة؛
15. الوصول إلى الابتكار.

وإذا توفّر الطّالب الباحث على هذه الصّفات، فإنّ البحث المختار سوف ينجزه بسهولة. ويكون طالباً لبيباً يفهم الأمور في عمقها، ولهذا فالنّباهة هي التي تُحَوِّل الصّعبَ سهلاً، وتُوَسِّع ما كان ضيّقاً، فيقول أحمد الشّلبي: "من مادتيْ: القطن والصّوف يمكن إنتاج رقيق الملابس وخشنها، غاليها ورخيصها، فموقف الطّالب من المادة التي جمعها هو موقف النسّاج من مادتي: القطن والصّوف". والجاحظ يقول: "إنّ المعانيّ مطروحة في الطّريق يعرفها العجميّ والعربيّ، وإنّما الطّرافة في الصّياغة [والإعادة بشكل أحسن]". وهذا ما نسعى من خلال المنهجيّة بأن نصنع طالباً يُحسن سبكَ الذّهب، ويُجيد تشبيكَ المسائلِ ببساطة، وعلى أفضل منهجيّة. وعند اعتماد الموضوع، كان عليك أن تبحث عن الخطّة التي تدرس بها الموضوع. والخطّة تحمل فوائد كثيرة، **فما هي الخُطّة؟**

3. الخطّة: هي التّصوّر المُسْبَق لطريقة تنفيذ البحث، وهي تُشبه تلك المُخطّطات التي يُعدّها المهندس المعماري لتنفيذ مشروع بنائيّ. والخُطّة تُعين الباحث على تحديد الهدف من دراسته بالدّقّة المطلوبة، وتحديد الطّريق الميسّر الذي يؤدّي إلى الهدف بسهولة، وتضمن له توفير الوقت. وتتكوّن الخُطّة من: عنوان الدّراسة . الدّوافع والأهداف . تحديد المشكلة . وضع الفرضيّات . المنهج المتّبع . تفصيل بنية الدّراسة استعراض الدّراسات السّابقة . عرض مكتبة الدّراسة . تَوَقّع نتائج الدّراسة. وللخُطّة فوائد، **فما هي فوائدها؟**

1/3. فائدة الخُطّة: إنّها تعين الباحث على تحديد الهدف، وعلى تصوّر العقبات التي قد تعترضه عند تنفيذ البحث، وتساعد الباحثَ على تحديد الطّريق الميسّر الذي يؤدّي به إلى الهدف بسهولة، كما تضمن للباحث توفير الوقت والجهد والمال، فلا يضطرّ إلى تغيير موضوعه وقد سار فيه خطوات، وتجنّب الباحثَ الوقوعَ ضحيّة لمشرف أو لجنة تُطالبه بأشياء إضافية، وكما تساعد الخطّة الباحثَ واللّجنةَ المُجيزة للخطّة على تقويم البحث حتى قبل تنفيذه. وأما شروطها فيرى الباحثون فيها الآتي:

2/3. شروط الخُطّة الجيّدة وعلاماتها: أن تكون مُفصّلة على المشكلة المُراد بحثُها؛ بحيث لو غيّرتَ عنوان الموضوع تشعرُ بنوع من النّشاز بين مفردات الخُطّة والعنوان. وعند تحديد المشكلة يشعر القارئ بأنّ مُعدّ الخُطّة قد قرأ ما فيه الكفاية حول موضوع الدّراسة وأدرك أبعادَها، وهذا الشّعور يكون أكثرَ جلاءً عندما يأخذ التّحديد شكلَ الفرضيّات. كما تُعطي الخُطّةُ للقارئ تصوّراً واضحاً لما سيكون عليه البحث عقب التّنفيذ، ويمكن لشخص آخر تنفيذ الخطّة دون أن تختلف النّتائج العامّة المُتوصّل إليها من قبل أيّ باحث في قليل من التّباعد.

4. أجزاء البحث: وعوداً إلى البحث أريد الحديث عن أجزاء البحث المحدّدة من الباحثين السّابقين، وهي: المقدّمة . التّمهيد . الأبواب (الفصول) الفصول (المباحث) العرض . الخاتمة. الفهرس العام . الملحق . الملخّصات باللّغات الأربع.

1/4. العنوان: كما يُقال: الكتابُ يُقرأ من عنوانه، ويُقرأ في كلّ مكان ويَظهر ما فيه على كلّ لسان، ويُوجد مع كلّ زمان، على تفاوت ما بين الأعصار، وتباعد ما بين الأبصار. ولذا على الباحث أن يختار العنوانَ البسيطَ القريب من الصّدق والذي لا يحمل اللّبس، ويعبّر عن موضوع البحث ومُحتوياته، ويكون

شاملاً لجوانب الموضوع، ويتضمّن شيئاً عن السّمة العامّة لمنهج البحث، ويكون مُختصَراً مُوحَياً، بعيداً عن الإطالة والسّجع غير المناسب.

2/4. المُقدّمة: عبارة عن خُطبة العمل، وهي واجهة البحث العلميّ، وأول ما يَطَاله القارئ، وتتضمّن:

. الأسباب التي دفعتك للبحث في الموضوع؛

. الإشكاليّة؛

. الفرضيّات؛

. المنهج المُعتمد؛

. بنية البحث؛

. الدّراسات السّابقة، وتميّز عملك عنها؛

. مكتبة العمل؛

. تصوّر بعض النّتائج.

والمقدّمة ليست **التّقديم**؛ فالمقدّمة –كما رأينا– تجيب عمّ يتحدّث العلم؟ وما الذي دعاك للكتابة فيه؟ وكيف تجعل القارئ يتابع عملك؟ وأما **التّقديم**: فهو ما يكتبه غير المؤلّف، وهو عبارة عن تقريظ يكتبه شخص له مكانة عاليّة أو مُتخصّص في المجال، فهو الذي يُعطي مكانةً أعلى للموضوع.

3/4. التّمهيد: ليس هو المُقدّمة، وليس هو التّقديم، بل عبارة عن مدخل تتحدّد فيه معارف عامة، أو تتحدّد فيه المصطلحات ذات العلاقة بالموضوع أو عرض الجانب التّاريخيّ إنْ تَطَلّبه البحثُ. وليست كلُّ الابحاث تتطلّب التّمهيد؛ حيث إنّ طبيعةَ البحث وموضوعه هي التي تحدّد حاجتَه إلى تمهيد من عدمها. ويرى المختصّون بأنّ التّمهيد لا يجب أن يتجاوز عُشُر البحث وإذا تجاوز هذه النّسبة يَخرج التّمهيد عن غرضه، ويُصبح فصلاً، وعند ذلك يُدرج في فصول البحث.

5. النّتائج والخاتمة: والغرض هنا هو تقديم حوصلة عامة للنّتائج المحصّل عليها من خلال تلك الدّراسة التي دامت سنوات في التقصّي والبحث، ولا شكّ أنّها قد وصلت إلى نتائج. ومن ثمّ الخلوص إلى خاتمة وفيها –في العادة– تلخيصٌ لمسار الدّراسة، واقتراحُ أفكار جديدة أو أشياء تحسينيّة، أو إثارة مُشكلة تحتاج إلى دراسة.